

Bible Study

The Epistle of St. Paul to the Ephesians

رسالة معلمنا بولس الرسول إلي أهل أفسس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

رسالة بولس الرسول إلي أهل أفسس

الاصحاح الخامس: حب الزوج وخضوع الزوجة في الرب

"فَكُونُوا مُتَمَلِّينَ بِاللَّهِ كَأَوْلَادٍ أَحِبَّاءَ، وَاسَلُّكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا
وَسَلَّمْ نَفْسَهُ لَأَجَلِنَا، قُرْبَانًا وَذَبِيحَةً لِلَّهِ رَاحَةً طَيِّبَةً" [1 - 2]

- إن كانت لغة الكنيسة الجامعة هي المحبة، خلالها تُمارس وحدانية الروح، وبها تنمو الكنيسة وكل عضو فيها، مشتاقًا أن يتحقق سر السيد المسيح، بانفتاح باب الإيمان للجميع خلال المحبة، فإن المحبة هي أيضًا علامة امتثالنا بالله أبناء، وإقتدائنا بكلمة الله المتجسد الذي خلال المحبة سلّم نفسه لأجلنا قربانًا وذبيحة للآب رائحة سرور ورضا. وكما يقول القديس يوحنا الحبيب: "بهذا قد عرفنا

المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة"
(1 يوحنا 3: 16). يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [انظر، فإنه يقدم لك نصيحة

أكثر نبلًا، إذ يحثك، قائلاً: "كأولادٍ أحبَّاءَ"، نعم فإنه يوجد سبب آخر مقنع لتمثل به، ليس أنك نلت صلاحًا من يديه فقط، وإنما أيضًا دُعيت ابنه. وإذ ليس كل الأبناء يتمثلون بأبائهم بل "الأحباء" لذا يقول "كأولادٍ أحبَّاءَ".

"وَأَمَّا الزَّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ، فَلَا يُسَمُّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيْقُ بِقَدَيْسِينَ. وَلَا الْقَبَاحَةَ، وَلَا كَلَامَ السَّفَاهَةِ وَالْهَزْلَ الَّتِي لَا تَلِيْقُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ. فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هَذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَاعٍ، الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ، لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللَّهِ" [3 - 5]

- ركز القديس بولس في حديثه عن أعمال الظلمة على ثلاث خطايا، وهي: "الزَّنا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ" [3]، هذه الأمور الثلاثة التي لا يليق مجرد ذكر أسمائها بيننا إن كنا بالحقيقة قديسين في الرب. ثم يعود ليكررها [5] كعلة لحرمان الإنسان من ملكوت الله. وكما يقول الأب صرابيون: [يجب علينا أن نتجنب هذه (الخطايا) الثلاث على قدر متساوٍ من الحرص، فإن واحدة منها كما أن جميعها تغلق أمامنا ملكوت المسيح وتستبعدنا عنه بقدر متساوٍ].
- يرى القديس يوحنا الذهبي الفم: [أن القديس بولس قدم المجموعة الأولى من الشرور: "كل مرارة وسخط وغضب" (أفسس 4: 31)، وأن علة هذه الشرور هي الصباح والتجديف والخبث؛ أما المجموعة الثانية "الزَّنا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ" فهي تتبع عن الشهوات الجسدية وعلتها "كَلَامُ السَّفَاهَةِ وَالْهَزْلُ" [4].
عوض كلمات الشكر لله.]

- يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [الكلمات هي الطريق للأعمال... أي نفع للنطق بالفكاهة؟ إنك مجرد تضحك (تمزح)! .. أخبرني، هل يشغل صانع الأحدثية نفسه بشيء غير ما يمس مهنته ولمنفعتها؟ هل يشتري أية آلة غير التي تخص عمله؟ لا! فإنه لا لزوم للأمور التي لا نحتاج إليها... إذن ليتك لا تتفوه بكلمة بطالة، فخلال الكلمات البطالة تسقط في أحاديث غبية. الوقت الحاضر ليس وقت للضحك المتسيب، إنما هو وقت للحزن والتجارب والبكاء، فهل تمزح؟ ... إبليس واقف مستعد، إنه يزار ليفترسك (1 بطرس 5: 8)، إنه يجول من كل جهة، ويقلب كل الأمور ضد حياتك، ويدبر مكائد لينزعك من راحتك، يصرّ بأسنانه ويجار، يتنفس نارًا ضد خلاصك، فهل تجلس أنت لتتطرق بفكاهات وتتفوه بكلمات غبية، وتحدث بما هو ليس للنفع؟!... الآن وقت للحرب (الروحية) والصراع، للسهر والحراسة، للتسلح والتسربل. لا مجال للضحك هنا، فإن هذا خاص بالعالم، اسمع ما يقوله السيد المسيح "العالم يفرح، أنتم ستحزنون" (يوحنا 16: 20)... السيد المسيح صلب من أجل شرورك، وأنت تضحك؟ ... اسمع ما يقوله النبي: "اعبدوا الله بخشية، هللوا له برعدة" (مزمو 2: 11). المزاح يجعل النفس رخوة وبليدة... ليس من هو معيب مثل المازح، فإنه ليس في فمه شيء نافع بل مملوء أتعابًا.]

"لَا يَغْرُكُمْ أَحَدٌ بِكَلَامٍ بَاطِلٍ، لِأَنَّهُ بِسَبَبِ هَذِهِ الْأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللَّهِ عَلَى أِبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ. فَلَا تَكُونُوا شُرَكَاءَ هُمْ. لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلًا ظُلْمَةً وَأَمَّا الْآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلَادِ نُورٍ" [6 - 8]

- يحسب القديس بولس الطماع أنه "عابِدٌ لِلأَوْثَانِ" وحذر من "الطمع الذي هو عبادة الأوثان" (كولوسي 3: 5)، إذ يقيم الإنسان المال إلهاً له. فإن كان الزنا يعني عبودية الإنسان لشهوات الجسد عوض الحياة المقدسة في الرب، فالطمع هو عبودية الإنسان للأموال الزمنية عوض الحياة الأبدية والمجد السماوي في الرب. فلا يليق الاستهانة بالطمع ولا بالزنا ولا بالنجاسة... فإن هذه جميعها من سمات أبناء المعصية، تجلب الغضب الإلهي [6].

- لم يقل القديس بولس "كنتم قبلاً في الظلمة، وأما الآن في النور"، وإنما قال: "كُنْتُمْ قَبْلًا ظُلْمَةً، وَأَمَّا الْآنَ فَنُورٌ" [8]. فمن يسلك في الظلمة تمتزج حياته بها فيصير هو نفسه كما لو كان ظلمة، ومن يسلك في نور الرب يصير هو نفسه نوراً وبركة، كقول الرب: "أنتم نور العالم" (متي 5: 14).

- إذ صاروا نوراً بالرب "النور الحقيقي" يلتزمون بالسلوك كأبناء للنور [8]، فتصير الحياة المقدسة ثمراً طبيعياً فيهم وليس عملاً مفتعلاً!

"لِأَنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ (النُّورِ) هُوَ فِي كُلِّ صَلَاحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ. مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرَضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ" [9 - 10]

- يقول القديس أغسطينوس: [إذ كنتم في الظلمة لم تكونوا في الرب، لكن إذ استترتم فإنكم تضيئون بالرب وليس من ذواتكم... لقد كان بطرس قادراً أن يعمل ما فعله الرب، لكن ليس من عندياته، وإنما في الرب... سار بطرس على الماء كأمر الرب، مدرّكاً أنه يعجز عن التمتع بهذه القوة من ذاته. بالإيمان صار لديه القوة ليحقق ما يعجز الضعف البشري عن عمله.]

- إن كان السيد المسيح هو شمس البرّ، فإننا بروحه القدوس، الذي هو "النور" ننعم بثمر النور: "كل صلاح وبرٍّ وحق". فكما أن الحياة الزمنية ما كان يمكن أن يكون لها وجود بدون الشمس، مع الفارق الشاسع، لا حياة لنا بدون شمس البرّ واهب كل صلاح وبرٍّ وحق.

- بقوله "مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرَضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ" [10] يميز بين السالكين بأعمال الظلمة والسالكين بأعمال النور، فأولاد الظلمة يمارسون ما هو مرضي لأنفسهم أو لغيرهم، أما أولاد النور فيهتمون كيف يرضون الله، مرددين في أعماقهم عبارة القديس بولس: "يا رب، ماذا تريد أن أفعل؟" (أعمال 9: 6).

**"وَلَا تَسْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ عِوَابِ المُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِخُوهَا. لِأَنَّ
الْأُمُورَ الْحَادِثَةَ مِنْهُمْ سِرًّا ذَكَرْهَا أَيْضًا قَبِيحًا. وَلَكِنَّ الكُلَّ إِذَا تَوَبَّخَ يَظْهَرُ
بِالنُّورِ. لِأَنَّ كُلَّ مَا أُظْهِرَ فَهُوَ نُورٌ" [11 - 13]**

- أَرَادَ القُدَيْسُ بولسَ مِنَ المَؤْمِنِينَ أَن يَحْدُدُوا مَوقِفَهُم، إِنْ كَانُوا أَوْلَادَ نُورٍ أَمْ
أَوْلَادَ ظُلْمَةٍ، وَذَلِكَ لَيْسَ خِلَالَ المُنَاقِشَاتِ العِجِيَّةِ وَإِنَّمَا خِلَالَ الحَيَاةِ العَمَلِيَّةِ.
- هَذَا مَا يُوَكِّدُهُ فِي أَكْثَرِ مَوَاقِعَ، إِذْ يَقُولُ: "أَيَّةُ خَلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ
شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيْعَالٍ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ
غَيْرِ المَؤْمِنِ؟" (2 كورنثوس 6: 14 - 15). وَبِنَفْسِ المَعْنَى يَقُولُ يوحنا
الحَبِيبُ: "بِهَذَا أَوْلَادُ اللَّهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلَادُ إبْلِيسَ، كُلٌّ مِنْ لَا يَفْعَلُ البِرَّ فليسَ مِنَ
اللَّهِ وَكَذَا مِنْ لَا يَحِبُّ أَخَاهُ" (1 يوحنا 3: 10). يَقُولُ القُدَيْسُ يوحنا الذَّهَبِيُّ الفَمُّ:
[يقول: "أَنْتُمْ نُورٌ"، الْآنَ النُّورُ يَتَوَبَّخُ مَا يَدُورُ فِي الظُّلْمَةِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ إِنْ كُنْتُمْ
فَضْلَاءٌ وَاضِحِينَ لَا يَقْدِرُ الأَشْرَارُ أَنْ يَخْتَفُوا، وَذَلِكَ كَمَا لَوْ أُضْيِئَتْ شَمْعَةٌ، يَصِيرُ
الكُلُّ فِي نُورٍ، وَلا يَقْدِرُ اللُّصُّ أَنْ يَدْخُلَ، هَكَذَا إِذْ يَشْرِقُ نُورُكُمْ يَنْفُضُحُ الأَشْرَارَ
وَيُمْسِكُونَ. عَمَلْنَا إِنْ نَكشَفْهُمْ، فَلِمَاذَا يَقُولُ رَبَّنَا: "لَا تَدِينُوا لِكِي لَّا تُدَانُوا" (متى
7: 1)؟ لَمْ يَقُلْ بولسُ: "دِينُوهُمْ" بَلْ "وَبِخُوهُمْ" أَيِ أَصْلَحُوا أَمْرَهُمْ.]

**"لِذَلِكَ يَقُولُ: اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَفَمَّ مِنَ الأَمُوتِ فَيُضِيءَ لَكَ المَسِيحُ.
فَانظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لَّا كَجُهَلَاءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ. مُفْتَدِينَ الوَقْتِ لِأَنَّ
الْأَيَّامَ شَرِيرَةٌ" [14 - 16]**

- يَخْتَمُ القُدَيْسُ بولسَ حَدِيثَهُ عَنِ السُّلُوكِ فِي النُّورِ بِتَأْكِيدِ تَمَتُّعِنَا بِنُورِ قِيَامَةِ الرَّبِّ
يَسُوعَ وَتَأْكِيدِ العِجْبَةِ والنَّصْرَةِ لِلنُّورِ عَلى الظُّلْمَةِ. يَقُولُ القُدَيْسُ يوحنا الذَّهَبِيُّ الفَمُّ:
[يقصد بالنائم والميت الإنسان الذي في الخطية، فإنه تفوح منه روائح كريهة كرائحة
الميت، ويكون متبلدًا كمن هو نائم، فيكون كمن لا يرى شيئًا، وإنما يعيش في الأحلام
والأوهام والتخيلات... أترك الخطية فتقدر أن تعين السيد المسيح، "لأن كل من يعمل
السينات يبغض النور ولا يأتي إلى النور" (يوحنا 3: 20).]
- هُنَا نَلَاظُ أَنَّهُ لَا يَكْفِي التَّدْقِيقُ فِي السُّلُوكِ وَإِنَّمَا تَلْزَمُ "الحِكمَةُ" أَيْضًا فِي التَّصَرُّفِ.
- فَقَدْ حَسِبَ البَعْضُ أَنَّ الإِيمَانَ بِالمُصْلُوبِ غِيَاوَةٌ وَجُهَالَةٌ، وَأَنَّ الإِتِّكَالَ عَلى اللَّهِ يَعْنِي
تَجَاهُلَ التَّفَكِيرِ والحِكمَةَ، لِذَا رَكَزَ كَثِيرًا عَلى الحِكمَةَ والمَعْرِفَةَ.
- عِلَامَةُ التَّنَعُّلِ والحِكمَةَ مَعَ التَّدْقِيقِ فِي السُّلُوكِ هِيَ "اِفتِدَاءُ الوَقْتِ". فَالمُؤْمِنُ يَدْرِكُ
أَنَّ حَيَاتِهِ الزَّمْنِيَّةَ هِيَ ثَرَوَتُهُ الحَقِيقِيَّةَ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهَا عِلَّةُ إِكْلِيلِهِ الأَبَدِيِّ أَوْ هَلَاكِهِ. إِنْ
اِفتَدَى وَقْتَهُ، تَحُولُ جِهَادُهُ الزَّمْنِيُّ السَّرِيعُ إِلَى إِكْلِيلِ سَمَاوِيِّ خَالِدٍ. وَإِنْ أَهْمَلَ فِي أَيَّامِهِ
القَصِيرَةِ، تَحَطَمَتِ أَبَدِيَّتُهُ الحَقِيقَةُ لِأَنَّ "الْأَيَّامَ شَرِيرَةٌ" لِأَنَّهَا تَجْذِبُ الإِنْسَانَ إِلَى العَالَمِ.

"مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ لَا تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِينَةُ الرَّبِّ. وَلَا

تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ، بَلْ اْمْتَلِنُوا بِالرُّوحِ" [17 - 18]

- الأحداث الصالحة التي تتم في اليوم هي من عند الله، أما الشريرة فهي من الناس الأشرار. إذن فالشرور التي تحدث في الأزمنة هي من صنع البشر، لذا قيل إن الأيام شريرة، كما يقال إن الأزمنة شريرة. لذلك، يطلب منا القديس بولس أن نفهم مشينة الرب أنها دائماً لخيرنا. أما الذين لا يفهمون هذا، دعاهم **أغبياء**.
- لوط الذي عذب نفسه بأفعال سدوم وعمورة الأثيمة، حين سكر أنجب من ابنتيه موآب وعمون، فكانا ونسلهما من بعدهما مقاومين لعمل الله ولشعبه عبر الأجيال.
- وعندما سكر نوح تعري (تكوين 9: 21).
- يليق بالإنسان العادي أن يتحفظ من السكر من كل جانب، فكم بالأكثر يلزم بالجندي (الروحي) الذي يعيش بين السيوف، ويتعرض لسفك دمه والقتل.
- يقوله الكتاب: **"أعطوا مسكراً لهالك، وخمراً لمرّي النفس" (أمثال 31: 6).**
- لقد أعطيت الخمر لنا لا لهدف سوى صحة الجسد (أي لنواحي طبية)، لكن هذا الهدف فسد بسبب سوء الاستخدام. يقول القديس بولس لتيموثاوس: **"استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة" (1 تيموثاوس 5: 23).**

"مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، مُتَرَمِّمِينَ وَمُرْتَلِينَ

فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ

المَسِيحِ، لِلَّهِ وَالْأَبِ. خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللَّهِ" [19 - 21]

- **"بَلْ اْمْتَلِنُوا بِالرُّوحِ" [18]:** هل الروح فينا؟ نعم، بالحق هو فينا، فإننا إذ ننزع الكذب والمرارة... عن نفوسنا، وإذ نصير هكذا متحنّين، مسامحين بعضنا البعض، فنحسب مؤهلين لحلول الروح فينا وإنارتنا؟
- التسبيح والشكر هما من عمل الكنيسة السماوية، أو من عمل السمائيين، فإن قبلنا في السيد المسيح الحياة السماوية صار التسبيح نابعاً من أعماق القلب طبيعياً، يتجاوب معه كل كيان الإنسان، حتى إن كان وسط الضيق. هذا ما هزّ الوثنيون إذ رأوا المسيحيين يسبحون الله في السجون ووقت الاستشهاد.
- **"فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ" [19]** تعني أن يكون (التسبيح) باصغاء شديد وفهم، فمن لا يصغي تماماً يترنم ناطقاً بالكلمات بينما يجول قلبه هنا وهناك.
- **"شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ... وخاضعين في خوف الله"**، فليس شيء يسرّ الله مثل إنسان شاكر ويخضع للكنيسة والخدام في محبة واحترام **"وإدين بعضكم بعضاً بالمحبة الأخوية، مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" (رومية 12: 10).**

"أَيُّهَا النَّسَاءُ (الزَّوْجَاتُ) اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ. لِأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخْلِصُ الْجَسَدِ" [22 - 23]

- "الخضوع" في المسيحية ليس خنوعًا ولا ضعفًا، ولا نقصًا في الكرامة، هذا ما أعلنه كلمة الله المتجسد حين أعلن طاعته للآب وخضوعه له مع أنه واحد في الجوهر، رافعًا من فضيلة "الخضوع" ليجعلها موضع سباق لعلنا نبلغ سمة السيد المسيح الخاضع والمطيع. وكان الرب يسوع خاضعًا للقديسة مريم والقديس يوسف النجار (لوقا 2: 51)، مع كونه خالقهما ومخلصهما، وخضوعه لم يعيقه عن تحقيق رسالته التي غالبًا لم يدركاها في كمال أعماقها، إذ قال بتواضع وصراحة: "لماذا كنتما تطلبانني؟ ألم تعلمنا أنه ينبغي أن أكون فيما لأبي" (لوقا 2: 49).

- فالخضوع ليس استسلامًا ولا طاعة عمياء، وإنما اتساع قلب وقبول لإرادة الغير بفكر ناضج متزن. وكثيرًا ما يتمسك الرجل بالرئاسة بكونها "سلطة" ودكتاتورية، لذلك ربط القديس بولس الرئاسة بالحب البازل، فرئاسة السيد المسيح لكنيسته أعلنت خلال محبه الباذلة على الصليب لخالصها، وهكذا إذ يريد الرجل أن يكون رأسًا فليقدم حبًا باذلاً عمليًا يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [اهتم بها بنفس العناية التي تعهد بها المسيح الكنيسة. نعم، حتى وإن احتاجت أن تقدم حياتك! نعم، وإن احتاجت أن تتقطع أجزاء ربوات المرات! نعم، لتحتمل أي ألم مهما كان ولا تمتنع.]

"وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النَّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا" [24 - 25]

- حينما تمارس الزوجة خضوعها لرجلها في الرب، ويمارس الرجل حبه لزوجته من أجل الرب، إنما يشترك الاثنان معًا بصورة أو بأخرى في عمل السيد المسيح الذبيحي بالبذل الحقيقي، فتصير حياتهما الزوجية علامة منظورة عن شركتهما في عمل السيد المسيح المبذول الخفي.

- تحت ظل الصليب تقدم الزوجة خضوعها بفرح من أجل الرب، ويعلن الزوج حبه لزوجته مهما كان تصرفها. متمثلًا بالسيد المسيح الذي قدم حياته لتقديس كنيسته "وسلم نفسه لأجلها".

- من كلمات القديس يوحنا الذهبي الفم للزوج: [إن رأيتها تزدري بك وتأنف منك وتحتقرك، فتفكيرك العظيم تجاهها ومودتك ولطفك تقدر أن تخضعها لك، فإنه ليس شيء أعظم قوة في الاستمالة أكثر من هذه الرباطات، خاصة من الزوج والزوجة! ... نعم، فإنه بالرغم مما تعانیه من بعض الأمور من ناحيتها فلا تعنفها، لأن السيد المسيح لم يفعل ذلك.]

**"لَكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهَّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لَكَيْ يُحَضِّرَهَا لِنَفْسِهِ
كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنْسَ فِيهَا وَلَا غَضْنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ
مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ" [26 - 27]**

- غاية السيد المسيح من عروسه أن يقدها ويطهرها بمياه المعمودية وذلك بالكلمة، إذ تتقدس المياه خلال السيد المسيح الكلمة، مقدمًا صليبه ثمنا لتقديسنا. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [لقد كانت مملوءة عيبًا وبشعة وملومة، فلم يشمئز منها ولا مقتها، إنما سلم نفسه من أجلها، كقول القديس بولس: "وإذ كنا خطاة مات المسيح عنا" (رومية 5: 8). وبالرغم من كونها هكذا أخذها وكساها بالجمال، وغسلها، ولم يرفض أن يسلم نفسه من أجلها.] - **"يُحَضِّرَهَا لِنَفْسِهِ"**، ففي طقس الزواج اليهودي كانت هناك فترة بين عقد الزواج واستلام العروس؛ هكذا وقَّع السيد عقد الزوجية بدمه الطاهر على الصليب، اشترانا وقبلنا عروسًا له، وفي مجيئه الأخير يستلم العروس حيث يجتمع كل المختارين معه على السحاب، **وكانه يحضر عروسه لنفسه**. لقد أحبها بلا مقابل، لكنه ينتظرها عروسًا له **تجاوبه الحب بالحب**، وتشاركه المجد الأبدي وتكون بلا دنس أو **غَضْنَ** (تجعد، كرمشة) نتيجة الاحزان، بل فرحانة دائمًا.

**"كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرَّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ
يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يَبْغِضْ أَحَدًا جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوْتُهُ وَيُرَبِّبُهُ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا
لِلْكَنِيسَةِ. لِأَنَّنا أَعْضَاءَ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ" [28 - 30]**

- هنا يقدم ثلاث مقارنات: السيد المسيح والكنيسة، الرجل وزوجته، الرأس والجسد. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم: [ليس هنا شيء يلحم حياتنا مع بعضنا البعض هكذا مثل حب الرجل وزوجته]، فقد أعلن القديس بولس أمرين: الأول مدى اتحادنا بالسيد المسيح **"لِأَنَّنا أَعْضَاءَ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ"** والثاني نظرتنا القدسية للجسد: **"فَإِنَّهُ لَمْ يَبْغِضْ أَحَدًا جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوْتُهُ وَيُرَبِّبُهُ"**. فمن جهة اتحادنا بالسيد المسيح بكوننا أعضاء جسمه، فهو الغاية الأولى والرئيسية في عمل الله الخلاصي وتمتعنا بإنجيله. إذ يريدنا واحدًا معه، ننعم بالشركة معه أبدًا كأبناء روحيين وورثة. هذا الخط واضح جدًا في كل رسائل القديس بولس، خاصة هذه الرسالة ما دام يتحدث عن الكنيسة جسد المسيح. أما من جهة قدسيتها للجسد، فقد أوضح أننا لا نبغض الجسد بكونه خليفة الله المقدسة، إنما نبغض شهواته الدخيلة. وقد ركز الآباء على هذا الاتجاه الإنجيلي حتى لا تنحرف إلى الأفكار الغنوسية المعادية للجسد بكونه، في نظرهم، عنصر ظلمة يجب إهلاكه.

"مَنْ أَجَلَ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنِّي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. وَأَمَّا أَنْتُمْ الْأَفْرَادُ، فَلْيُحِبِّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هَكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ

(respects) رَجُلَهَا" [31 - 33]

- إذ أقام السيد المسيح كنيسته جسداً مقدساً له، بكونه رأسها، هكذا يرى الزوج في زوجته جسده، فيحبها ويهتم بها،
- وإذ يتحدث القديس بولس عن الوحدة القائمة بين الزوجين يقدم لنا مفهوماً لهذه الوحدة منذ بدء الحياة الإنسانية، يتحقق خلال عمل السيد المسيح.
- هذه الوحدة تظهر بصورة فريدة بين السيد المسيح وكنيسته، حيث دعاها "سراً". لقد قدم السيد المسيح نفسه مثلاً، ففي اتحاده بالكنيسة العروس، كما يقول القديس أغسطينوس: [قام بترك الأب إذ أخلى ذاته عن الأمجاد وأخذ شكل العبد (فيلبي 2: 7)، وإن كان يبقى واحداً معه في الجوهر بلا انفصال، كما ترك أمه أي الشعب اليهودي الذي أخذ عنه الجسد خلال القديسة مريم اليهودية الجنس، ليصير هو مع عروسه جسداً واحداً].
- ويكمل القديس أغسطينوس: [لنتهم بالجسد، وإنما فقط في حدود الصحة.]

EPHESIANS 3:20-21

Now to Him who is able to do exceedingly abundantly above all that we ask or think, according to the power that works in us, to Him be glory in the church by Christ Jesus to all generations, forever and ever. Amen.

القادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر، بحسب القوة التي تعمل فينا. له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور. آمين.